الأفعال ودلالاتُها الزّمانيّة عند محمّد بلقاسم خمّار في ديوانه ظلال وأصداء

Verbs and their temporal significance according to Mohamed BelkacemKhammar in his divan Shadows and Echoes

أمين بن عيني*

جامعة لونيسي علي البليدة 2

aminebenzedsalim1@gmail.com

تاريخ الإرسال:**2023-09-05** تاريخ القبول: **2024-06-23**

ملخص:

للأفعال دور مهم في التّعبير عن نفسية الشّاعر وتبليغ مقاصده والوصول إلى غاياته، ولذلك يهتمُّ بما يُناسب أفكاره منها ، ويقع موقعًا حسَنًا في أذن السّامع، كما يُركّز على دلالتها الزّمنيّة، والأزمنة في اللُّغة العربيّة ثلاثة: ماض، وحاضر، ومستقبل، وفي هذه الدّراسة نرصُد استعمال الأفعال بأنواعها الثّلاثة (ماضٍ، مضارع، أمر) كما نرصُدها بأزمنتها الثّلاثة السّالفة الذّكر عند محمّد بلقاسم خمّار في ديوانه "ظلال وأصداء"، لنتعرّف على أهمّيتها في شعره، وكيفية توظيفه لها، ومدى بلوغه أهدافه من خلالِها، فكيف تجسّدت هذه الأفعال عند الشاعر؟ وأيّ الأنواع غلب في استعماله لها؟ وما دلالة هذا التّوظيف؟

الكلمات المفتاحية: فعل؛ ماض؛ مضارع؛ أمر؛ دلالة

Abstract:

Verbs have an important role in expressing the poet's psyche, communicating his intentions, and reaching his goals. Therefore, he cares about them in what suits his ideas, and is well located in the ear of the listener. He also focuses on their temporal significance. There are three tenses in the Arabic language: past, present, and future. In this study, we present the use of verbs in their three types (past, present, imperative).We also present them with their three tenses mentioned previously by Muhammad BelkacemKhammar in his divan "Shadows and Echoes" so that we can learn about their importance in his poetry, how he employs them, and the extent to which he achieves his goals through them. Thus, how are these verbs embodied by the poet? Which typeshe has used more ?And what is the significance of this usage?

Keywords: verb;past;present;imperative;significance

* **المؤلف المراسل**

مقدمة:

استعمال الأفعال في الكلام كثيرٌ جدّاً، ومنه يكون استعمال الجمل الفعلية أيضاً كثيراً، لأنّ الكلام قد يتركّب من جملٍ فعليّة بسيطة، كما قد يتركّب من جُمل اسمية مركّبة، تكون الثّانية منها فعليّة، نحو: المؤمن يفرح بنصر الله، ولاستعمال الأفعال دلالات مختلفة، كما أنّ للفعل دلالةً زمنيّة أيضاً، فقد يخرُج الماضي إلى المُضارع نحو: (إذا اجتهدتَ نجحت)، و(بارك الله لكما وبارك عليكما وجمع بينكُما في خير)، كما قد يخرُج من المُضارع إلى الماضي نحو: (لم يجتهدْ، فلم ينجحْ)، و﴿وجاؤوا أباهُم عشاءً يبكون﴾[1].

وعند تصفّحي لديوان الشّاعر خمّار[2]، وقراءة ما فيه من نصوص وموضوعات لفتت انتباهي ظاهرة توظيف الأفعال، لذلك حاولت فيه تتبّع استخدامات الفعل بأنواعه، والكشف عن القيمة التّعبيريّة له ، فما هي دلالة استعماله، وأيّ الأفعال كثُر توظيفُها في الدّيوان؟ وما سبب هذا التّوظيف، وهل هُناك تركيزٌ من الشّاعر محمّد بلقاسم خمّار على أفعال دون أخرى؟ وهل وفّق في ذلك؟ وكيف ربط بين الدّلالة الزّمنيّة للأفعال الموظّفة ومعناها الدّلاليّ في شعره؟ وقد اعتمدتُ في هذا البحث على المنهج الأسلوبيّ، لحاجته إلى تحليل أسلوبيّ لدراسة مكوّنات هذه الظّاهرة اللّغويّة في جوانبها المتعدّدة، مع الاستعانة بإجراءات الأسلوبيّة المختلفة، وهذا ما يكشف عن بنية النّصّ الشّعري عند محمّد بلقاسم خمّار من خلال توظيفه للأفعال ودلالاتِها الزّمنيّة.

---

[1] - سورة يوسُف، الآية 16.

[2] - محمد بلقاسم خمار، شاعر جزائري من مواليد مدينة بسكرة سنة 1931 ،تلقى مبادئ تعليمه بمسقط رأسه، ثم معهد ابن باديس سنة 1948م ، حيث تخرج فيه بالشهادة الإعدادية، ثم أرسل بعد ذلك في بعثة إلى سوريا، حيثُ تحصل على شهادة اللّيسانس في علم النّفس، ثُم اشتغل بسلك التّعليم في سوريا لمدّة أربع سنوات ، ثم عمل بالصّحافة مسؤولا بمكتبة جبهة التّحرير الوطني في دمشق. وقد بدأ قرض الشّعر في سنّ مبكّرة سنة 1947، و عمره ست عشرة سنة، وقد ساعد على ذلك ما حفظ من شعر عربيّ ، وحفظه للقرآن الكريم، وله أعمال شعريّة كثيرة نذكر منها: أوراق، سنة1967- ربيعي الجريح سنة 1969- ظلال وأصداء سنة 1970- الحرف والضوء سنة 1979- إرهاصات سرابية من زمن الاحتراق سنة 1981- ياءات الحلم الهارب سنة 1994- مواويل للحب والحزن سنة 1994. حالات للتّأمل وأخرى للصّراخ سنة 1998.

1- مفهوم الفعل:

1-1 - لغة:

جاء في لسان العرب في مادّة ف، ع، ل: "الفعل كناية عن كَلّ عمل متعدٍّ أو غير متعدٍّ، فَعَلَ يفْعَلُ فَعْلاً وفِعْلاً، فالاسم مكسورٌ والمصدر مفتوحٌ، وفعلَهُ وبِهِ، والاسم الفِعْلُ، والجمع الفِعالُ، والفَعْلُ بالفَتح مصدرُ فعَلَ يَفْعَلُ"[3]. أمّا معجم اللّغة العربيّة المعاصرة فقد جاء فيه في تعريف الفعل مايلي: "فَعَلَ يفعَل، فَعْلاً وفَعَالاً وفَعالِيَةً، فهو فاعِلٌ، والمفعولُ مَفْعُول. فَعَلَ الشّيء: عملَه وصَنَعَهُ. فِعْلٌ [مفرد]: ج أفعال وفِعال، جج أفاعيل: عَمَلٌ أو حركةٌ أو حَدَث"[4].

1-2 - اصطلاحًا:

عرّف سيبويه الفعلَ في "الكتاب" في باب "علْم ما الكَلِمُ منَ العربيّة" فقال: "وأمّا الفعلُ فأمثلة أُخِذَتْ من لفظ أحداث الأسْماء، وبُنِيَتْ لما مضى، ولما يكون ولم يَقَعْ، وما هو كائنٌ لمْ يَنْقَطِعْ. فأمّا بناء ما مضى فذَهَبَ وسَمِعَ ومَكُثَ وحُمِدَ. وأمّا بناء مالم يقَعْ فإنّه قولُكَ آمِراً: اذْهَبْ واقتُلْ واضْرِبْ، ومخبِراً: يَقْتُلُ ويَذْهَبُ ويَضْرِبُ ويُقْتَلُ ويُضْرَبُ. وكذلك بناء مالم يَنْقَطِعْ وهو كائنٌ إذا أخْبَرْتَ"[5].

أمّا الزّجّاجي فيُعرّفُه في "الإيضاح" بقوله: "هو ما دلّ على حدث وزمانٍ ماضٍ أو مُسْتقْبَل نحو قام يقوم: وقَعَد يَقْعد، وما أشبه ذلك. والحدث المصدر، فكُلّ شيء دلّ على ما ذكرناه معاً فهو فعل. فإن دلّ على حدثٍ وحده فهو مصدرٌ؛ نحو الضّرب والحمد والقتل. وإن دلّ على زمان فقط فهو ظرفٌ من زمان"[6]

---

[3] - ابن منظور جمال الدّين، (دت)، لسان العرب، (تح) عبد الله علي الكبير ومحمّد أحمد حسب الله وهاشم محمّد الشّاذلي، دار المعارف،القاهرة، مصر، ص3438.

[4] - مختار عمر أحمد ، (2008)، معجم اللغة العربيّة المعاصرة، م1، ط1، عالم الكُتُب، القاهرة، مصر، ، ص1724- 1726.

[5]- سيبويه عمرو بن عثمان، (1988)، الكتاب كتاب سيبويه، (تح) عبد السلام محمّد هارون، ج1، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ص12.

[6]- الزّجّاجيّ أبو القاسم ، (1979)، الإيضاح في علل النّحو، (تح) مازن المُبارك، ط3، دار النّفائس، بيروت، لُبنان، ص52،53.

ويُقدّم معجم اللّغة العربيّة المُعاصرة تعريفاً اصطلاحيّاً للفعلُ، وهو لا يختلف في مفهومه عن تعريفات كُتُب النّحو حيثُ يقول: "كلمةٌ دالّة على حدث وزمن ولهُ في اللُّغة العربيّة ثلاثُ صيغ: ماضٍ، ومُضارع، وأمْر"[7].

والفعل عند عبّاس حسن هو "كلمة تدلُّ على أمرين معاً؛ هُما: معنى (أي حدث) وزمن يقترن به"[8].

إذن فالفعل هو ما تعلّق بحدث وزمان، فذكر الزّمان احتراز من المصدر، وذكر الحدث احتراز من ظرف الزّمان، وأقسامُه ثلاثةٌ: "ماضٍ، وهو: كلمة تدلّ على مجموع أمرين؛ معنى، وزمن فات قبل النّطق بها"[9]. ومن أمثلته قوله تعالى ﴿تبارك الذي جعل في السّماء بُروجاً وجعلَ فيها سِراجاً وقمراً مُنيرا﴾[10]. و"مضارع، وهو كلمة تدلُّ على أمرين معاً: معنى، وزمن صالح للحال والاستقبال"[11] كقوله تعالى: ﴿قولٌ معروف ومغفرة خيرٌ من صدقة يتبعُها أذى﴾[12] و"لا بُدّ أن يكون المضارع مبدوءاً بالهمزة، أو النّون، أو التّاء، أو الياء وتُسمّى هذه الأحرف أحرف المُضارعة. وفتْحُها واجبُ، إلّا في المضارع الرُّباعي فتضمّ حتماً، وكذا في: المضارع المبني للمجهول"[13]. وأمرٌ، وهو: "كلمة تدلّ بنفسِها على أمرين مجتمعين، هما: معنى، وهذا المعنى مطلوب تحقيقُه في زمن مُستقبل[14]، كقوله تعالى: ﴿رب اجعلْ هذا البلد آمنا﴾"[15]

---

[7]- مختار عمر أحمد ، معجم اللغة العربيّة المعاصرة، ص1726.

[8]- عباس حسن، (دت)، النّحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرّفيعة، والحياة اللُّغويّة المُتجدّدة، ط3، دار المعارف، مصر، ص46.

[9]- المرجع نفسُه، ص47.

[10] - سورة الفرقان الآية61.

[11] - عباس حسن، النّحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرّفيعة، والحياة اللُّغويّة المُتجدّدة، ص47.

[12] - سورة البقرة، الآية 262.

[13]- يُنظر: عباس حسن، النّحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرّفيعة، والحياة اللُّغويّة المُتجدّدة، ص47.

[14]- يُنظر: عباس حسن، النّحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرّفيعة، والحياة اللُّغويّة المُتجدّدة، ص48.

[15] - سورة إبراهيم، الآية 37.

2- توظيف الأفعال في الدّيوان مع دلالتها الزّمانيّة:

لقد استعمل الشّاعر الأفعال بكثرة في الدّيوان حيثُ بلغت ألفا وست مائة وثمانين فعلاً (1680) وهي موزّعة بين الماضي والمضارع والأمر، والجدول الآتي يبيّن توزيعها في الدّيوان حسَب كُلّ قصيدة:

جدول1: استعمال الأفعال في ديوان ظلال وأصداء

عنوان القصيدة	الفعل الماضي	الفعل المضارع	فعل الأمر	المجموع
نداء الاتّحاد	19	47	05	71
صيحة غريب	34	45	05	84
إلى الأمام	12	13	10	35
صوت الضّمير	25	35	04	64
مولد المجد	64	80	30	174
ثأر وشوق	10	27	10	47
دُعاء الحقّ	34	45	03	82
ثائر	3	25	**00**	28
زهراء	39	56	07	102
منطق الرّشّاش	02	23	19	44
حبيبتي يا بلادي	31	34	04	69
الإنسان الكبير	38	55	09	102
الأصداء	49	54	09	112
شعبي الفارس	21	29	01	51
صرخة الجبل	06	07	03	16
مصرع الصّنم	24	29	**00**	53
توسّل	03	29	01	33
هُتاف الجزائر	**57**	**36**	**21**	114
الثّورة الدّائمة	27	40	01	68
ظلال وأصداء	**144**	**141**	**46**	331
المجموع	642	850	188	
المجموع العام	**1680**			

يتبيّن من خلال الجدول استعمال الشّاعر الفعل بأنواعه بكثرة في الدّيوان، ويُعطي الفعلُ حركيّة وحيويّة وتجدّدا، ويظهر استعمال المضارع أكثر من غيره، حيث بلغ عدده ثمان مائة وخمسين فعلاً (850) أي بنسبة 50.59٪ من مجموع الأفعال وهو ما يُمثّل أكثر من النّصف، وغلب استعماله على قصائد الدّيوان في ثماني عشرة قصيدة أي بنسبة 90٪، وتبدو غلبتُه على الماضي في بعض القصائد بفارق كبير، وهذا ما يُترجم اهتمام الشّاعر بالحاضر والمستقبل أكثر، فهو لا يلتفتُ إلى "**الماضي**" إلّا حينما يتذكّر تلك المآسي والآلام التي عاشها الشّعبُ الجزائري، يتذكّرها كي يُلهب مشاعرَه، فتُحَفّزه على مواصلة الكفاح حتّى تحقيق الاستقلال ومن ذلك قولُه في قصيدة "**الأصداء**": [الكامل]

لمـــّا أراد الأجنبـــيّ هوانـــا وأراد أن تَجْتثّنـــا الأدواءُ
حسِبَ المدافع والسّجون وسيلةً تبلى بهـا أعراقُنـا العَرْبـاءُ
فمضى كوحش الغاب يقطُرُ غلّةً وتَلـوح فـي أنيابـه الأوبـاءُ
يستنـزف الأكبـاد وهْي جريحـةٌ ويُفتّتُ الأجسـام وهْي عـراءُ
حتّى تهشّمت الغُصون وصوّحت غاباتُنـا واستولـت الرّمضـاءُ
وامتـدّ ليـلٌ للكآبـة والضّنـى وبكتْ على أفراخِهـا الورقـاءُ
ليلُ الكآبـة لن يهـاب دُموعَنـا لابُـدّ أن تجـري لذاك دِمـاءُ
وبَدا من الأوراس ماردُنـا كمـا يَبـدو لدحْـر النّائبات قضـاءُ
مُتفجِّـر البُركـان مَحْمـوم الذّرى تُذري الجَذى أطرافُـهُ الهَوْجـاءُ[16]

يَسْرِدُ الشّاعر قِصّة مُعاناة الشّعب الجزائريّ من الاحتلال الفرنسيّ وأساليبه الوحشيّة التي ظنّها تقضي عليه، وتحفظ له ما سلبَه منه، ويُبيّن لنا قناعة هذا الشّعب بوجوب الثّورة ضدّ المحتلّ، فهي الوحيدة الكفيلة باسترجاع الكرامة، وهذا ما حدث بعد ذلك من خلال انفجار الثّورة.

[16]- خمّار محمّد بلقاسم ، (2010)، ديوان محمّد بلقاسم خمّار "ظلال وأصداء"، م2، (دط)، أطفالُنا للنّشر والتّوزيع، دويرة/ الجزائر، ص165، 166.

لقد استطاع الشّاعر أن ينقُل لنا هذه القصّة من خلال اعتماده على عُنصُر السّرد الذي تجسّد خاصّة في أفعال الزّمن الماضي (أراد، حَسِبَ، مضى، تهشّمتْ، صوّحَتْ، استولتْ، امتدّ، بكت، بدا).

ولو عُدنا إلى القصيدتين اللّتين غلب على أفعالهما صيغة الماضي لوجدنا أنّ الأولى كان عُنوانُها "**ظلال وأصداء**" وهي أطول قصيدة في الدّيوان، حيث بلغ عدد أبياتها مائة وإحدى وتسعين (191) بيتا، وهي مقسّمة على ستة عشر مقطعاً ولكلّ مقطع عُنوان، ويُمثّلُ عُنوانُها الرّئيس عُنوان الدّيوان، فهي مزيج بين ذكريات الماضي التي غلبت عليها الأحزان والمآسي، وعاش في ظلّها الشّعبُ الجزائريّ سنوات طويلة عانى فيها من همجيّة الاستدمار، وأصداء الحاضر التي تُمثّلُها الثّورة والانتقام لتلك الجراح، وقد غلبت الذّكريات على الشّاعر فقال مستذكرا آلامها: [الخفيف]

ذكرياتٌ مضتْ وقد أسدلَ الدّهْـ رُ عليهـا من الفجائـع سِتـرا
فهُنـا قُيِّـد بالسّلاسـل للسّجـْ ن رفيقي وألهب السّـوطُ ظهـرا
لم يكُـن ذنبُـه سـوى أنّـه لمّـ ـا رأى الظُّلم طاغياً قال صبـرا
وهُنا اغتيـل جارُنـا وأبوه الشّـ يخ في محْضر الفرنسيس غـدرا
ذنبُـه أنّـه تأخّـر في الجِـــز يـة عن دفْعها من الفقـر فَـوْرا[17]

فالشّاعر يستذكرُ ذكريات الماضي الأليم من ممارسات العدوّ الوحشيّة، ذكريات القتل والتّعذيب والاستغلال، وقد جسّد هذه الذّكريات أفعال الزّمان الماضي (مضت، أسْدل، قُيِّد، ألْهَبَ، رأى، قال، اغتِيل، تأخّر).

وقد قال في مقطع آخر: [الخفيف]

لم تلدني الحيـاة عبدا ومـا كا نت بلادي للغاصبيـن مقـــرّا
غير أنّ الدّخيل والخائن الغرّ أذاقـا نفوسَنـا الحُلـو مُـــرّا
فغدا الطّائر المرفـرفُ مكبــو لاً وأمسى مُغرّدُ الشّعر ذكرى
وبكى البـوم للخرائب وانحلّــ عُرانـا وصـوّح الغـاب قفـراَ[18]

---

[17]- خمّار محمّد بلقاسم ، ديوان محمّد بلقاسم خمّار "ظلال وأصداء"، ص203، 204.

[18]- المصدر نفسُه، ص205.

يُواصلُ الشّاعر استرجاع ذكرياته الأليمة مع الاحتلال الغاصب، وقد تحقّقت تلك المعاناة باجتماع طرفين اتّفقا على الأذيّة وهُما الاستعمار والخائن العميل من أبناء الوطن، وقد سرد الشّاعر تلك الأحداث من خلال مجموعة من الأفعال الماضية (كانت، أذاقا، غدا، أمسى، بكى، انحلّت، صوّح)

وأمّا القصيدة الثّانية فعُنوانُها "**هُتافُ الجزائر**"، وهي الوحيدة التي نظمها الشّاعر بعد الاستقلال وقد غلب على أفعالها الماضي لأنّ الشّاعر يروي فيها ملاحم الشّعب الجزائري ويُشيد ببُطولاته، ويستذكر في الوقت نفسِه الماضي الكئيب حيثُ يقول: [الخفيف]

هتف الخلقُ لي وصاحوا رعوداً حين أرسلْتُ للجبال أسودا
أيّ عزم هاج الجزائرَ للحر ب وأيّ الآمال شاءت وُجودا
قُلتُ حُرّيتي فإمّا حياةٌ أو ممات بها أهُزُّ الخلودا
أنا أمّ النّضال من سالف الأز مان أعددْتُ للنّزال الجُنودا
لم أخض معمعاً لأُدبر لا لن تعرف السّاح مثل شعبي صُمودا
جاءك النّصرُ ردّد الخلقُ حَوْلي ثُمّ خرّوا أمام عزمي سُجودا[19]

يسردُ الشّاعر مجموعة من الأحداث التي وقعت في الماضي في أثناء الثّورة التّحريريّة، وهي أحداثٌ تنمُّ عن بطولات الشّعب الجزائريّ وانتصاراته على العدوّ الفرنسيّ، وقد تجسّدت هذه الأحداث من خلال مجموعة من الأفعال الماضية (هتفَ، صاحوا، أرسلْتُ، هاج، شاءت، قُلْتُ، أعددْتُ، جاءك، ردّد، خرّوا).

ويقول أيضاً:

أيّها الشّهر لسْتُ أنسى أسودي من رفاق عميروش وابن المهيدي
الميامين في سبيلي تهاوى كلّما حاول الأسى عجم عودي
كم عدوٍّ أرادني للمنايا وأبى الصّامدون إلّا خلودي[20]

[19]- خمّار محمّد بلقاسم ، ديوان محمّد بلقاسم خمّار "ظلال وأصداء"، ص188.

[20]- المصدر نفسُه، ص190.

يتحدّثُ الشّاعرُهُنا على لسان الجزائر التي تتذكّرُشُهداءها وأبطالها الذين ضحّوا من أجلها، فهمُ الذين حموا الحمى، وأبوا الذُلّ والهوان، وهو يُذكّرُ ببُطولاتهم، وقد استعان لأجل ذلك بمجموعة من أفعال الزّمن الماضي.

أمّا **الفعل المضارع** فهو يُسهم في إثبات الصّفة فعلاً مع التّجدّد والحدوث شيئاً فشيئاً، ويرى "عبد القاهر الجرجاني" في دلائل الإعجاز أنّ "الفرق بين الإثبات إذا كان بالاسم، وبينه إذا كان بالفعل. وهو فرق لطيف تمَسّ الحاجة في علم البلاغة إليه، وبيانُه أنّ موضوع الاسم على أن يُثْبَت به المعنى للشّيء من غير أن يقتضيَ تجدُّده شيئاً بعد شيء، وأمّا الفعل فموضوعه على أنّه يقتضي تجدُّد المعنى المثبت به شيئاً بعد شيء"[21]، "وهكذا يصلُح الفعل للحدث الذي يتجدّد لحظة بعد لحظة، أو لنقُل للتّعبير عن الحدث المتحرّك في النّفس، ويستطيع الشّاعر أو الأديب إذا أجاد استغلال الفعل المضارع في نظم عبارته أن ينقل جوّ الحدث والتّصوّر المتجدّد به"[22]، ولذلك نجد الشّاعر قد أكثر من استعمال الفعل المضارع، وخاصّة أنّنا نجده يوظّفُه في أحيان كثيرة في القافية، ليُسهم في بناء موسيقى داخليّاً وخارجيّاً، ومن أمثلة ذلك قوله: [الوافر]

ولكنْ هل يروق له ندائي وفي أمواجه صوت يُنادي[23]

وهُنا تظهر أهمّية استعمال الفعل المضارع بدل الاسم، لأنّ هذا الأخير يدلّ على الثّبوت دون تجدّد، وهذا لا يَخدُم مقصد الشّاعر الذي يُريدُ من ورائه تجدّد حدث النّداء، فصوت الأمواج يُنادي في كلّ وقت، فهو متجدّد ولذلك لا يفسح مجالاً لسماع ندائه، وفي قصيدة "صوت الضّمير" تظهر الغاية من استعمال الفعل المضارع في قوله: [الكامل]

لا تترُك الآلام تنتهـك النُّهـــى لا تترُك الأوهـام فيك تحكّم

حكّم ضميرك في الحياة فإنّه صوت الإلــه مجسّـم يتكلّـمُ[24]

---

[21]- الجرجاني عبد القاهر ، (2007)، دلائل الإعجاز، تح: محمّد رضوان الدّاية وفايز الدّاية، ط1، دار الفكر، دمشق، سوريا، ص192.

[22]- درويش أحمد ، (1998)، دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتُّراث، (دط)، دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة/ مصر، ص152.

[23]- خمّار محمّد بلقاسم، ديوان محمّد بلقاسم خمّار "ظلال وأصداء"، ص113.

[24]- المصدر نفسُه، ص127.

فتركيز الشّاعر على الأثر الذي تترُكه الأوهام واضح، فهي تتحكّم في صاحِبِها، ويتجدّد هذا التّحكّم في كُلّ وقت، وهذا ما يجعلُ منه أداةً طيّعة لها، لذلك ينهى الشّاعر مخاطَبَه من أن يكون فريسة سهلة لها فتوجّهُه كيفما شاءت، وفي البيت الثّاني يرى أنّ ضمير الإنسان يحتاج إلى التّجدّد لحظة بعد لحظة حتى لا يفقده الإنسان، فيفقد من ورائه طريق الحقّ، فتسيطر عليه الآلام والأوهام، ولو استعمل الاسم بدل الفعل لما وصل إلى غايته.

وفي قصيدة "دُعاء الحقّ" يستعمل الشّاعر "الفعل" اثنين وثمانين مرّة، منها خمسة وأربعون مضارعاً واستعمله قافية أربع عشرة مرّة كُلّها بصيغة المضارع، ومن أمثلة ذلك قوله: [البسيط]

حتّى إذا لفّ وانهارت مزاعمُــه هوى على رأسه بالصّخر يرتطِــمُ
قد قام يا دولة الإجرام قائمُنا كأنّــه المــارد الجبّــار يضطــرمُ
بالنّور والحقّ مجتاحاً سلاسله وبالمدافــع والنّيــران يقتحــمُ
جاءتك ثورتُنا تدوي مزمجـرةً كالسّيل فوق بطاح الضّاد تزدحم[25]

فالتّعبير بالفعل "يقتحمُ" يجعلك تتصوّر تكرارَ وتَجَدُّدَ حدثِ الاقتحام بالمدافع والنّيران وهذا يُعطي انطباعاً أكبر بقوّة الإنسان الجزائري وبضراوة الحرب، فهو لا يَتْرُك المُحتلّ يرتاح لِلَحْظة، وهذا ما يؤكّدُه الفعلان "تدوي" و"تزدحمُ"، فاقتحام يَتَجدّد ولا يتوقّف هو ثورة تدوّي وتزدحمُ في كُلّ حين، وبهذا استطاع الشّاعر من خلال الفعل المضارع تقديم صورة أو شريط تتحرّك أحداثُه في ذهنك عن الثّورة التّحريريّة بدل تقديمها صورة ثابتة. ويبدو اهتمام الشّاعر بتوظيف المضارع واضحاً في باقي قصائد الدّيوان.

أمّا "**الأمر**" فكان توظيفُه أقل من النّوعين السّابقين، وقد يكون الأمر بصيغ أخرى غير الفعل وهو "أربع صورٍ: فعل الأمر، والمضارع المقترن بلام الأمر، والمصدر النّائب عن فعل الأمر، واسم فعل الأمر"[26]، وقد بلغ عدده مائة وثمانية وثمانين فعلاً، أي بنسبة 11.19٪ وهي موزّعة على ثماني عشرة قصيدة في الدّيوان، ومن هُنا يبدو أنّ الشّاعر لم يولِ اهتماماً كبيراً به عكس النّوعين السّابقين، ويظهر اعتمادُه عليه ثلاثين مرّة في قصيدة "مولد المجد"،

[25]- خمّار محمّد بلقاسم، ديوان محمّد بلقاسم خمّار "ظلال وأصداء"، ص139- 141.

[26]- أمين عبد الغني أيمن ، (2011)، الكافي في البلاغة، البيان والبديع والمعاني، (دط)، دار التّوفيقيّة للتُّراث للطّبع والنّشر والتّوزيع، القاهرة/ مصر، ص331.

وقد ورد استعمالُه أكثر من الماضي في قصيدة واحدة وهي "**منطق الرّشّاش**"، كما ورد بالتّساوي معه في قصيدة واحدة أيضاً وهي "**ثأر وشوق**"، أمّا زمن الأمر فهو المستقبل عند القدامى حيثُ يقول "سيبويه": "وأمّا بناء مالم يقَعْ فإنّه قولُكَ آمِراً: اذْهَبْ واقتُلْ واضْرِبْ"[27]، وأمّا المُحْدَثون فدلالتُه عندهم إمّا على الحال أو الاستقبال، ويتّضّح ذلك من خلال القرائن التي تدخُل على الجُملة حيثُ يرى تمّام حسن في معرض حديثه عن زمن جمل الإنشاء أنّ "الحال أو الاستقبال هُما معنى الأمر بالصّيغة والأمر باللّام والنّهي والعرض والتّحضيض والتّمنّي والتّرجّي والدُّعاء والشّرط"[28]، ومن هُنا يظهر تركيز الشّاعر في الدّيوان على الحال والاستقبال، فهو يهتمّ بالحاضر وينظُرُ إلى المستقبل نظرة واعدة بالخير.

ويُستعمل فعل الأمر لـ "طلب تنفيذ الفعل على وجه الإلزام والإجبار والاستعلاء"[29]، وفي استعماله فوائد بلاغيّة أخرى تُستفادُ من السّياق، "حيثُ يخرُج الأمر عن معناه الحقيقي؛ ليُثير الانتباه، ويوقظ الذّهن، ويُعمل العقل، ويأخُذ المتلقّي إلى ما وراء الظّاهر، ويُمْتع النّفس بالمشاركة الوجدانيّة بين المتكلّم والسّامع أو المتلقّي"[30]، وهذه الفوائد هي: "**الدّعاء** ويتحقّق عندما يكون الفعل من الأقل إلى الله سبحانه وتعالى، و**الرّجاء** ويتحقّق إذا كان الأمر من الأقلّ إلى الأعلى، و**الالتماس** ويتحقّق إذا كان الأمر صادراً من شخصين متساويين في المنزلة، و**النُّصح والإرشاد** وذلك إذا تضمّن نُصحاً وإرشاداً، و**التّهديد والوعيد** وذلك إذا تضمّن ما يُخالفُ الواقع كأن تقول لغيرك (اظلم كما تشاء فالله مطّلع عليك)، و**التّعجيز** ويتحقّق عند اشتماله على المستحيل، و**التّمنّي** وذلك عندما يُوجَّه لغير العاقل، و**الذّم والتّحقير** إذا تضمّن استهزاءً وسُخرية"[31]، وأمثلة **الدُّعاء** كثيرة في الدّيوان منها قولُه: [الوافر]

لقد كانت غرائزُنا سجايا مخصّصة لنا لا للعباد

---

[27]- سيبويه عمرو بن عثمان ، (1988)، الكتاب كتاب سيبويه، تح: عبد السلام محمّد هارون، ج1، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة/ مصر ، ص12.

[28]- حسن تمّام، (1994)، اللُّغة العربيّة معناها ومبناها، (دط)، دار الثّقافة، الدّار البيضاء/ المغرب، ص250، 251.

[29]- أمين عبد الغني: الكافي في البلاغة، البيان والبديع والمعاني، ص332.

[30]- المرجع نفسُه، ص332.

[31]- يُنظر: المرجع نفسُه، ص332-335.

ولكن يا إلهي استعملوها فعاقب كُلّ جبّار مُعادي[32]

فالشّاعر يتوجَّه بالخطاب إلى الله سُبحانه وتعالى، داعياً إيّاه لمعاقبة أولئك المستعمرين المتوحّشين الذين صاروا كالحيوانات وقد اكتسبوا صفاتها واستعملوها ضدّ الشّعب الجزائريّ الأعزل. فهو للدُّعاء هُنا لأنّه موجّه من الإنسان إلى ربّه سُبحانه وتعالى.

ومن **الرّجاء** قولُه: [الكامل]

أمّي أطلّي من عُلوّ ك واذكُرينا في السّماء[33]

فالشّاعر هُنا يتوجّه بخطابه لأمّه يدعوها راجياً منها الدُّعاء لهم عند ربّها، وهو رجاء لأنّ الأمر من الأقلّ إلى الأعلى.

ومن **الالتماس** قولُه في قصيدة "الأصداء": [الكامل]

سِر بالجزائر يا أخي مُتعالياً إنّ البُطولــة عــزّة وإبــاء[34]

ينصحُ الشّاعر أخاه الجزائريّ الثّائر بمواصلة كفاحه ضدّ الأعداء، فهو يدعوه إلى مواصلة السّير في طريق الثّورة والبُطولات لأنّ حياة العزّة والإباء تقتضي ٩مواصلة السّير بالجزائر في هذا الطّريق، فالبُطولة تبدأ من الشّعور بالعزّة ورفض الذّلّ والهوان، وفعل الأمر هُنا يدلّ على الالتماس لأنّه صادر من شخص إلى شخص يُساويه في المنزلة.

ومن **النُّصح والإرشاد**: [الكامل]

ربّاه شعبي في ضراوته تسامى
كالمارد القهّار يحتدمُ احتداما
خمسٌ وقد ملك القيادة والزّماما
خمسٌ وأحمدُ لا يرى إلّا ضراما
أمّاه أين مسدّسي؟ خُذها هماما
للحرب يا ولدي لنكتسي السّلاما[35]

---

[32]- خمّار محمّد بلقاسم: ديوان محمّد بلقاسم خمّار "ظلال وأصداء"، ص114.

[33]- المصدر نفسُه، ص137.

[34]- المصدر نفسُه، ص164.

[35]- المصدر نفسُه، ص159.

فهُنا تتوجّه الأمّ إلى ولدِها بالنُّصح والإرشاد، فهي تدعوه إلى السّير في درب الثّورة والبُطولة، فقد مرّت خمس سنوات استطاع من خلالها الشّعب أن يُحقّق كثيرا من الانتصارت، والوُصولُ إلى السّلام يقتضي المرور على الثّورة، لذا تدعوه إلى أن يكون شُجاعاً، فالحُرّيّة تتطلّب أبطالاً وشُجعانا.

ومن **التّهديد والوعيد** قولُه: [الرّمل]

أيُها الباغـي تفجّـــر بيننـــا حسْبُنا من لفحـة البـارود نسمــه
إن تكُن ناراً فشعبي عاصفٌ أو تكُن وحْشاً سقاهُ الشَّعْبُ سُمّه[36]

يُخاطبُ الشّاعر هُنا الاحتلال الغاصب، وهو يدعوه إلى مواصلة جرائمه ضدّهُم بمزيد من الانفجارات، وفي دعوته هذه ما يُخالفُ الواقع، لذلك فهو يدلُّ على التّهديد والوعيد، ويتّضح ذلك أكثر بالبيت الموالي، فهو يتوعّدُه بالخُسْران الأكيد لأنّ الشّعب الجزائريّ أقوى من مدافعه ونيرانه.

ومن **التّعجيز**: [مجزوء الرّمل]

لسْتُ أدري يا أخي كم مــرّةً ثـــــارتْ بلادي
لا تسلْني وإذا شِئـــــ تَ فسَلْ عُمْر العوادي
سَلْ دُموعاً سَـلْ دماءً كم لها مجرى ووادي[37]

يدعو الشّاعر أخاه الجزائريّ إلى السُّؤال عن عدد المرّات التي ثار فيها الشّعب الجزائريّ ضدّ الاحتلال، ولكن المسؤول هو فترة الاستعمار ومُدّة تواجُده في الجزائر، وهو أيضاً دموع الجزائريّين التي ذُرِفَتْ ودماؤُهُم التي سالت، ويبدو أنّ دعوة الشّاعر إلى السُّؤال هُنا مستحيلة لأنّ الغرض منه هو الإقرار بالحقيقة، والافتخار بما قدّمه الشّعب الجزائريّ من تضحيات لسنوات طويلة من الكفاح والنّضال.

ومن **الذّم والتّحقير** قولُه: [الكامل]

ذكّر فرنسـا قبـل أن تلقى علـى يـدك النّهايـة: إنّهـا خرفـاء
كُتِبَ الهلاك على جبين لُصوصها للنّـار بئس النّـار يـا جُبنـاءُ[38]

---

[36]- خمّار محمّد بلقاسم: ديوان محمّد بلقاسم خمّار "ظلال وأصداء"، ص174

[37]- المصدر نفسُه، ص125.

[38]- خمّار محمّد بلقاسم: ديوان محمّد بلقاسم خمّار "ظلال وأصداء"، ص170.

يدعو الشّاعرُ الثّائر الجزائريّ إلى تذكير فرنسا بحقيقتها، حيثُ يَسْخَرُ منها واصفاً إيّاها بالخرفاء، لأنّها تظُنّ نفسَها باقية في الجزائر إلى الأبد ناسيةً أنّ الهلاك مصيرُها لا محالة، وقد استُعمل الأمرُ هُنا للسّخرية والاستهزاء.

ومِنَ **التّمنّي** قولُه: [الخفيف]

دفقة الفجر مولد النّور مرحى عمّ تلك الرّبـوع أُنسـاً وروحـــا
كُنت في مهجتي سجين ظنـــون كُنت ليلاً أحالهُ النّور صُبحـــا
فاملأ الكون من سناك جمـــالاً واغمر الأرض من عبيرك نفحـــا
وانثُر الأمــن كُلّ درب ومنحـــى والثُم العائديـن جُرحـا فجُرحـا[39]

يُنادي الشّاعر الفجر، فهو مولد النّور، حيثُ يُرحّبُ بمجيئه بعد طول غياب عاش من خلاله الشّعبُ الجزائريّ سنوات من الظّلام الدّامس تحت وصاية الاستعمار الفرنسيّ الغاشم، وهو يتمنّى أن يعُمّ البلاد كُلّها ويملأها جمالاً، وينثُر الأمن والسّلام في كُلّ مكان فيها، وقد استُعمل الأمر هُنا لغير العاقل، حيثُ يُخاطبُ الشّاعر الفجر، فدلّ على التّمنّي.

لقد استطاع الشّاعر استغلال الفعل بأنواعه الثّلاثة استغلالاً يُحقّق من خلاله أهدافه، حيثُ استطاع أن يُحدث حيوية وحركيّة في قصائده، ويُذكّر بجرائم المحتلّ الغاصب، ويُجدّد الأحداث لحظة بعد لحظة، ويصل إلى مجموعة من الأهداف البلاغيّة من خلال فعل الأمر، كما أنّ توظيفه للمضارع كان أكبر، وفي الوقت نفسِه يبدو تركيزه على المستقبل أكثر من خلال الدّلالة الزّمنية لهذه الأفعال على المستقبل وأمثلة ذلك كثيرة منها قولُه: [البسيط]

سيغلبُ الحقّ رغم المبطلين ولن يُغالب الحقّ إنّ الحقّ مُنتقمُ
لا يعرفُ الشّعب عزّاً بعد ذلّتـه إلّا إذا عـزّ فيـه السّيف والقلـمُ
رسالةُ الحقّ إن هبّ الدّعاةُ لها بـدا المُخادعُ محموماً به بكــمُ
يهيمُ في التّيه كالمعتوه مُعتقــداً أنّ المتاهـة دربٌ والدّجى قيـمُ
حتّى إذا لفّ وانهارت مزاعمُــه هوى على رأسه بالصّخر يرتطِمُ[40]

[39]- المصدر نفسُه، ص187.

[40]- المصدر نفسُه، ص138، 139.

فالماضي " قد يخرج إلى المستقبل، إذا أراد به صاحبُه الدُّعاء، أو إذا سُبِق بـ(إن) أو (إذا) الشّرطيتين"[41]، وهذا ما نُلاحظُه في الأبيات، حيثُ دلّت معاني الأفعال (عزّ، هبّ، بدا، لفّ، انهارت، هوى) على المستقبل لأنّها سُبِقت بـ (إنْ) أو(إذا) الشّرطيتين.

ومن ذلك أيضاً قولُه: [الرّمل]

فاختبئ يـا جحْفـل الفِئـ ران إنْ صادفْـتَ جُحــراَ[42]

يُخاطِبُ الشّاعرُ هُنا الاستعمار واصفاً إيّاه بجيش الفئران، حيثُ يدعوه إلى الاختباء في أيّ جُحر إنْ وجَدَه أمامه، لأنّ هلاكه أكيدٌ، وقد دلّ الفعل الماضي على المستقبل، لأنّه سُبق بـ(إنْ) الشّرطيّة.

وفي المقابل نجدُه يُوظّف المضارع للدّلالة على الماضي "لأنّ المضارع يدلّ على الماضي إذا سُبق مثلاً بـ(لم) و(لمّا) الجازمتين"[43] ومن ذلك قوله: [الكامل]

لم يذكُر التّاريخ طاغيـة عتـا إلّا وسجّل كيف كان حُطامُه

كم من بريء غاب بين صغاره لم ينتقـم ثـأرت لـه أيتامُـه[44]

يتحدّثُ الشّاعر هُنا عن كيفية نهاية الطّاغية، فالتّاريخ لم يغفل عن تسجيلها عن كلّ ظالم مستبدّ تمادى في ظُلمه وعُدوانه، كما يتحدّثُ عن الانتقام الذي لن يتوقّف بموت صاحبه، لأنّه سيكون من أبنائه الذين سيثأرون لموته، ونُلاحظُ أنّ الشّاعر استخدم الفِعلين المضارعين (يذكُر، ينتقم) وهما يدلّان على الماضي، لأنّهما سُبقا بـ(لم) الجازمة.

كما أنّ الفعل المضارع قد يدلّ على الماضي إذا كان "يدلّ على العمل الذي يكون مستقبلاً بالنّسبة إلى ما حدث في الزّمن الماضي الذي سبق زمن التّكلّم"[45] ومن ذلك قولُه: [البسيط]

وأشعلتْ غيْضَها نـاراً لتسألنـا لِمَ الجزائر هذا الجُزء ينفصمُ

---

[41]- يُنظر: أحمد مختار عمر وآخرون (1994)، النّحو الأساسيّ، ط4، دار السّلاسل للطّباعة والنّشر، الكويت، ص178.

[42]- خمّار محمّد بلقاسم: ديوان محمّد بلقاسم خمّار "ظلال وأصداء"، ص149.

[43]- يُنظر: مختار عمر وآخرون: النّحو الأساسيّ، ص178.

[44]- خمّار محمّد بلقاسم: ديوان محمّد بلقاسم خمّار "ظلال وأصداء"، ص196.

[45]- المخزومي مهدي ، (1986)، في النّحو العربيّ نقد وتوجيه، ط2، دار الرّائد العربيّ، بيروت/ لُبنان، ص124.

فدَمْدَمَتْ أرضنا بالرّعد تُخبرُها إنّ الجزائر لا غربٌ ولا عجمُ[46]

يتحدّثُ الشّاعر عن غضب فرنسا من رغبة الشّعب الجزائريّ في الاستقلال، فهي تتساءل عن السّبب، ولكنّ الإجابة كانت من أرض المعركة بأنّ الجزائر لأصحابها، ولا علاقة لها بالأعداء، ونُلاحظ أنّ أفعال المضارع هُنا تدلّ على الماضي لأنّها تدلّ على عمل في المستقبل بالنّسبة إلى حدث في الزّمن الماضي.

ونُلاحظ أنّ الفعل المضارع إذا سُبق بماضٍ فهو يدلّ على التّجدّد والاستمرار في ذلك الزّمن الماضي: [الرّمل]

فاستفاق المجد في إفريقيا يعزف الرّشّاش في أروع نغمه[47]

فعزف الرّشّاش كان يتجدّد في الماضي وقد استمرّ لفترة، ونُلاحظ أنّ هذا تحقّق بعد أن سُبِق الفعل "عزف" بالفعل الماضي "استفاق"، وهذا نظير قولنا مثلاً: "كُنتُ في صغري أذهب إلى المدرسة كُلّ صباح"، ونُلاحظُ هُنا أنّ فعل "أذهب" كان يتجدّد كُلّ مرّة في الوقت نفسِه.

[46]- خمّار محمّد بلقاسم: ديوان محمّد بلقاسم خمّار "ظلال وأصداء"، ص139.

[47]- المصدر نفسُه، ص174.

الخاتمة:

في نهاية هذا البحث توصّلنا إلى مجموعة من النّتائج وهي:

1- تؤدّي الأفعال دوراً هامّاً في الكشف عن غايات الشّاعر وأهدافه.

2- كشفت الأفعال رؤية الشّاعر للحياة، فهو شاعر الحاضر والمستقبل، وهو بذلك ملتزم بقضايا شعبه ووطنه وأمّته، وتحقّق ذلك من خلال كثرة توظيفه للفعل المضارع.

3- ميلُ الشّاعر إلى الحركة أكثر من ميله إلى السُّكون، وهذا ما يُجسّدُه كثرة توظيفه للأفعال، كما يميل إلى الحيويّة والتّجدّد وهذا ما يُجسّدُه كثرة توظيفه للفعل المضارع.

4- أسهمت الأفعال الماضية في إبراز مقاصد الشّاعر من خلال إظهار وحشية الاستعمار، كما كشفت عن نفسيّة الشّاعر المتألّمة نتيجة البُعد عن الوطن والشّوق إليه.

5- كشفت أفعال الأمر عن نفسية الشّاعر الثّائرة ضدّ الظُّلم والطُّغيان، كما كشفت عن روح التّحدّي التي طبعت نفسية الشّاعر خاصّة والشّعب الجزائريّ عامّة.

قائمة المصادر والمراجع:

القُرآن الكريم برواية ورش.

أوّلا- المصادر:

1- ابن منظور جمال الدّين، (دت)، لسان العرب، (تح) عبد الله علي الكبير ومحمّد أحمد حسب الله وهاشم محمّد الشّاذلي، دار المعارف،القاهرة، مصر.

2- الجرجاني عبد القاهر ، (2007)، دلائل الإعجاز، تح: محمّد رضوان الدّاية وفايز الدّاية، ط1، دار الفكر، دمشق، سوريا.

3- خمّار محمّد بلقاسم ، (2010)، ديوان محمّد بلقاسم خمّار"ظلال وأصداء"، م2، (دط)، أطفالُنا للنّشر والتّوزيع، دويرة/ الجزائر.

4- الزّجّاجيّ أبو القاسم ، (1979)، الإيضاح في علل النّحو، (تح) مازن المُبارك، ط3، دار النّفائس، بيروت، لُبنان.

5- سيبويه عمرو بن عثمان، (1988)، الكتاب كتاب سيبويه، (تح) عبد السلام محمّد هارون، ج1، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.

ثانيًا- المراجع:

6- أمين عبد الغني أيمن ، (2011)، الكافي في البلاغة، البيان والبديع والمعاني، (دط)، دار التّوفيقيّة للتُّراث للطّبع والنّشر والتّوزيع، القاهرة/ مصر.

7- حسن تمّام، (1994)، اللُّغة العربيّة معناها ومبناها، (دط)، دار الثّقافة، الدّار البيضاء/ المغرب.

8- حسن عباس ، (دت)، النّحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرّفيعة، والحياة اللُّغويّة المُتجدّدة، ط3، دار المعارف، مصر.

9- درويش أحمد ، (1998)، دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتُّراث، (دط)، دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة/ مصر.

10- مختار عمر أحمد ، (2008)، معجم اللغة العربيّة المعاصرة، م1، ط1، عالم الكُتُب، القاهرة، مصر.

11- مختار عمر أحمد وآخرون (1994)، النّحو الأساسيّ، ط4، دار السّلاسل للطّباعة والنّشر، الكويت.

12- المخزومي مهدي ، (1986)، في النّحو العربيّ نقد وتوجيه، ط2، دار الرّائد العربيّ، بيروت/ لُبنان.